تَمَثُّلاَتُ الْمَرْأَةِ فِي التُّرَاثِ السِّنِغَالِي الْعَرَبِي

بقلم الباحثة: نوغاي سيسه [366]

المقدمة:

تَمَثُّلاَتُ الْمَرْأَةِ فِي التُّرَاثِ السِّنِغَالِي الْعَرَبِي

نوغاي سيسه

المقدمة:

لقد حظيت المرأة في التراث الإنساني مكانة مميزة لا تكاد تخفى على أحد؛ فمنذ فجر التاريخ كانت حواء شريكة حياة سيدنا آدم أول خليفة الله في الأرض. وهكذا ظلّت المرأة محورا هاما في هذا الكون الفسيح ، فلا نستطيع ذكر الرجل إلا أن نجدها ردفا لها في الكينونية والمكانة سواء في السياق الزماني والمكاني. فالمرأة في المنظور البحثي تحمل دلالات كثيرة متنوعة حسب المجالات الإنسانية والفلسفية والفكرية والتخصصات المعنيّة بالموضوع ، لكنني باعتباري باحثة متخصصة في الأدب والنقد سأتناول في هذه الورقة العلمية حضورها في الأدب المكتوب باللغة العربية عموما ولا سيما السنغالي منه بشكل أخص. ونكتشف أن الشعراء تناولوا صورة المرأة عبر محطات أنظار مغايرة ومتباينة؛ فهي عند البعض تعتبر المثل الأعلى للجمال والكمال ، في حين أن الآخرين يرونها المثل الأعلى للنقصان ومصدرا للخيانة ، فيما يعتبرها الآخرون رمزا للغواية في إغراءاتها الشيطانية وهلم جرا.
ولا يخفى على أحدٍ أن المرأة مُلهِمة الشُّعراء ، وزينة القصائد ، والتاريخ الأدبي خيرُ شاهدٍ على ذلك ، فبنظرة عاجلة على الشعر العربي في العصر الجاهلي لا تخطئ العينُ صورةَ المرأةِ البارزة والجليَّةِ في أشعارِ الجاهليِّين ، ويكفي أنَّ ما من معلَّقة من المعلَّقات العشر – وهي أجود عشر قصائد في الشعر الجاهلي – إلا واستهلَّت بالحديث عن المرأة والوقوف على أطلالها المندَرِسة والبكاء على فراقها. ولمّا جاء الإسلامُ لم يتخلَّ الشعراءِ كليَّةً عن هذا المبدأ؛ فنرى المقدِّمات الطلليَّة والغزليَّة عند شعراء صدر الإسلام الذين عاصروا الرسول – صلى الله عليه وسلم أمثال: حسان بن ثابت شاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكعب بن مالك ، وغيرهما ، ثم تطوَّر الأمرُ بعد ذلك ، ولم تَعُدِ المرأةُ يُستَهَلُّ بها القصائد فحسب ، بل صارت تَحتَلُّ قصائدَ كاملة ، وظهر شعراءُ لم يكتبوا شعرًا إلا في المرأة ، وأطلق مؤرخو الأدب على هذا اللون: "الشعر العذري" ، وتميَّز هذا اللونُ من الشِّعر بتناول المرأة تناولاً معنويًّا ، لا تناولاً حسيًّا ، ومن الواضح أن أغلب حضور المرأة في القصيدة العربية إنما كان حضورا غزليّا باعتبارها رمزا للجمال.

لعل من الجدير بالذكر هنا أن المرأة في الأدب السنغالي العربي حضورها لا يقل شأنا من حضورها في الأدب العربي ، فنلاحظ أن الشعراء السنغاليين اهتموا بالمرأة اهتماما بالغا ، وقد نظروا إليها بزوايا مختلفة تتجلى في ثنايا البحث ، ولهذا ارتأيتُ أن يحمل موضوع مقالتي عنوان" تمثلات المرأة في الأدب السنغالي العربي " ومن الملتفت للنظر أن هذا الموضوع القيم لم يحظ بدراسة مستقلة ترصد معالمها في الأدب السنغالي العربي هادفة إلى استجلاء صورة المرأة كأحد أبرز الموضوعات التي طرقها وعني بها الشعراء السنغاليون.

العرض:

إن المرأة كانت ولا زالت مشاركِة فعّالة في تحديد نمط الحياة الاجتماعية السنغالية. والحقيقة أن المرأة السنغالية قبل الإسلام لم تعان من التهميش الذي

[366] طالبة باحثة في جامعة عبد الملك السعدي – تطوان.

تعرضت له المرأة الشرقية مثلا ، ولما جاء الإسلام عزز مكانة المرأة السنغالية كثيرا وقيدها بضوابط إيجابية لحمايتها حتى صارت المرأة السنغالية مثقّفة منتمية إلى أدراَج العلم والمعرفة والتربية ، حيث لعبت هذه المرأة دورا كبيرا في تربية الأجيال ، وزرع القيم وترسيخها في نفوس الناشئة وغيرها ، وسوف نشير هنا إلى بعض **أدوار** أقامت بها المرأة السنغالية:

أ-الدور السياسي:

ففي هذا الجانب لعبت فيه المرأة السنغالية دورا واضحا ، وخير شاهد على ذلك ، التأثير البالغ الذي تركته في بيوت الإمارات. ويتفاوت هذا التأثير من إمارة إلى أخرى. ولكن تعتمد كافّة الإمارات نسب الأم شرطا أساسيا في كل من يترشح لهذا المنصب الرفيع على امتداد الممالك؛ سواء كانت " والو" أم " كجور" أم "بول" أم "سين" أم "سالوم" فمثلا " لِينغْيرَاتُ وَالُو" كلِينغْيرْ "انَدَتهْ يَلَّهْ" التي أبلغت سلطة المرأة ذروتها ، قبل أن يحتل الاحتلال الفرنسي البلاد ووضعها تحت وصايتها. وهي أول من جابهت القوة العسكرية الاحتلالية في بلاد الولف كلها ، وذلك لرفضها التنازل عن أي شبر من الأرض أو الخضوع لمطالب الإدارة الاحتلالية ، وكذلك "لِينغْيرَاتُ كَجُورْ" ك"أَمِنَةَ يَلَهْ" التي لها دور لا يستهان به في توثيب قومها وتأليبهم على جيش الملك الذي أراد الهجوم على "لَاتْ جُورْ" المراهق من إخلال إجبار مضيفه "سَمْبَ أَمِنَةَ" على إعادته إلى غريمه " مَجُوجُو" الذي طالب به العصيان. وقد هزم الأمير " مجوجو" في معركة " تيوخور" فضلا لإثارة السيدة الحمية في قلب ولدها " سمب أمنة". وكذلك "لِينغْيرَاتُ بَوَلْ" ك "حَوَاء جُورْ جِنغْ" التي تزوجت أمير جلف ألبوري انجاي ، ونزحت معه نحو الشرق في جهاده ضد الكفّار ، حتى إذا مات الأمير قفلت راجعة إلى بلادها الأصيلة. ولما وصلت إلى لَمْباي عُيّن شقيقها الكبير " تَنُور جنغ" أميرا للبلاد فطلبت منه التوسط عند الإدارة الاحتلالية لإطلاق سراح العبيد الذين كانوا مع "أَلْبُورِي" إلى هذه البلاد ، ففعل ، وهي التي أيضا أنشأت قرية " كر حواء جور".[367]

ب-الجانب الاجتماعي:

يعد للمرأة أدوار كبيرة في المجتمع فقد شاركت عبر العصور القديمة والحديثة في شتى المجالات ، حيث تمكنت المرأة السنغالية من القيام بدور اجتماعي مميز بفضل التربية والإعداد اللذين تلقتهما في بيت والدها؛ إذ كانت تتربى على حفظ القرآن الكريم ومزاولة الخدمات المنزلية لذلك يصطلح الولف على المرأة من هذه المراكز ب" سُخْنَهْ" التي ترجمها محمد بمب درامي محقّا ب " السيدة الذكية الصالحة" وولدها يسمى " دُومُو سُخْنَهْ" أي ابن سيدة شريفة زكية.[368] وأي رجل مهما أعجبك صلاحه أو علمه فلا تشك فإن وراءه امرأة شريفة ذات مروءة ودين... ولا تزال رواسب هذه المعتقدات باقية في كثير من الأوساط السنغالية ، وكانت لهذه المرأة أدوارٌ أخرى عديدة كشاعرة ، فقيهة ، فنانة... كما أن لها الفضل في العديد من الاختراعات... ولعل دورها الاجتماعي يتجلى ويتمثل في بناء أسرتها ورعايتها حيث تقع على عاتقها كامل مسؤولية تربية الأجيال ، وتتحمل بصفتها زوجة أمرَ إدارة البيت وجل أموره ، وكما يعتبر نسب الأم مقياسا أساسيا للكفاءة في الزواج

---

367 - الدكتور خديم سيلا والأستاذ سرين امباكي محمد لوح ، المرأة المريدية في الدعوة الخديمية (طوبى – السنغال ، 2021م) ص: 37.

368 محمد بمب درامي. "بصمات نسوية في تكوين الأعلام الصوفية السنغالية خلال القرنين 19 ، 20 الميلادي ، المرأة في الغرب الإسلامي ، الصفحات المشرقة والتحديات المحدقة والأسئلة العالقة". **مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات** ، ص: 176 ، 192.

وكأن الزوجة هي عماد البيت الأسري ، وإليكم "سُخْنَهْ خُجَّهْ كُمْبَ سَيْ" التي لعبت دورا كبيرا في الطاعة الزوجية وقد اشتهرت بفضل زوجها "مام آل لوح" حيث اعتنت "سُخْنَهْ خُجَّهْ" بزوجها المسنّ المريض وتخضعه للتدليك الصحي وتراعيه حتى قام زوجها من جديد واستعاد صحته وبعض قوته ، ورزق لهما الله ولدا فسمى الوالد المولود "السراج" ودعا له ولأمه بالبركة ، وتقبل الله دعوته. والملاحظ أن العقلية الجماعية السنغالية ، تمدح- بل أحيانا تنسب- كل من يحمل لوح إلى السراج هذا ، فيقولون "يابْنَ سِرَ" [ترخيم للسراج] "خجّه كمب سي وغِيدِيلْ خُجَّهْ كُمْبَا"[369] ، ومثل هذه المرأة المطيعة في التضحية في بيت زوجها كثير في السنغال. وما زال التاريخ يذكرنا بتاريخهن وبطولاتهن وعزمهن في طاعة الزوج ودورهن في بناء القائد المثالي الذي يحمل على عاتقه هموم أمة بأسرها ، وكانت من أبرزهن سخنة مريم بوصو التي سنفصل الحديث عنها في ما يلي.

جـ-الجانب التربوي:

فمن الأمور التي أجمع عليها المربون إقرارهم بأهمية التربية وبوصفها عاملا رئيسا في توجيه الأفراد نحو أهداف المجتمعات. وقد كان اهتمام علماء التربية الإسلامية التركيز على التربية البيتية أو المنزلية باعتبارها قاعدة أساسية في إعداد الأفراد ، موضحين بشكل بارز أهمية دور الوالدين في تلك المهمة. وفي هذا المقام أدت المرأة السنغالية دورا مهما في تربية الأجيال وحفظ القيم الاجتماعية وترسيخها في نفوس الناشئة ، فدور النساء السنغالية في هذا المجال أكبر من دور الآباء ، لأن المرأة تحتل مكانة مهمة وأساسية في التربية ، لأنها جندية حيث لا جند ، لها من قوة الجذب والاستعطاف والرحمة والحنان قدرا كبيرا ، وتمثل العاطفة أدقها وأجلها لكمالها ونضجها ، لأنها تمثل نصف المنزل تماما ، بل أساسه الذي ينبني عليه. وسنأخذ نموذجات / أمثلة في هذه المرأة النموذجية ، فمثلا "السيدة عائشة والو ، وسخنة جارة بوصو ، ومام فا واد ويلي" ، فالسيدة "عائشة والو" كانت امرأة طاهرة صالحة حافظة للقرآن الكريم عالمة بالعلوم الشرعية ومثقفة ، وتعد من جهابذة أهل العلم ، حيث حفظت بين يديها جماعة كثر وأفادت من علمها الكثير من الخلق ومن بينها ابنتها العزيزة "سخنه مريم بوصو" والسيدة مام أنت انجاي امباكي. فقد كانت هاتان السيدتان قدوتين في العلم والعبادة والورع وحب الخير والعطف والشفقة على طلبة العلم ورواد بعلهما "الشيخ القاضي ممر أنت سلي" ، وكانت السيدة مريم بوصو شديدة الاعتناء بأولادها ومديمة السهر على تربيتهم على الأخلاق السمحة والمروءة ، وفي هذا الصدد قيل إنها: " كانت تربي أولادها على المروءة والدين والطهارة وكثيرا ما تحكي عليهم حكايات الصالحين"[370] ولقد أثّرت هذه التربية في الشيخ الخديم رغم صغر سنه تأثيرا إيجابيا رسخ في قلبه التقوى وثبّته على الإقبال إلى الله تعالى.

وكذلك السيدة "مام فا واد ويلي" التي كانت متقنة للقرآن الكريم بأكمله منذ طفولتها المبكرة ، وكانت تجمع نساء قريتها لمساعدتهن على تعليم أمورهن الدينية والدنيوية ، وكانت تساهم في تربية المجتمع ولا سيما طلاب العلم الذين كانوا يقرؤون القرآن في الكتاتيب.

وعلاوة على هذه الأدوار الاجتماعية والسياسية والتربوية الجليّة التي لعبتها المرأة السنغالية ، هل ساهمت في الأدب السنغالي؟

369 المرأة المريدية في الدعوة الخديمية ، المرجع السابق.

- الشيخ محمد البشير امباكي. منن الباقي الخديم

وكما كان دورها واضح في الجانب الاجتماعي في إصلاح المجتمع ، أدّت المرأة السنغالية دور بارز بصفتها أديبة . فالمرأة السنغالية وقفت جنبا إلى جنب الرجل مشاركة إياه بكل فعالية في بناء الحضارة العريقة. وقد شهد لها الكثير من الباحثين والمؤلفين والكتّاب بتفوقها في هذا المجال الحيوي في السنغال ولا يخفى على أحد أن المرأة السنغالية لعبت دورا هاما في إثراء الأدب السنغالي الفرنسي خاصة في فن القصص والرواية. ويثبت بالتاريخ أن المرأة قد واجهت مشاكل كثيرة وتحديات عظيمة في دخول مسيرة الأدب مثل الرجل. لما نحلل الأسباب القائمة وراء تخلف المرأة في مجال الأدب فنجد عوامل كثيرة بما فيها حرمانها من التعليم والثقافة بسبب العراقيل الاجتماعية والأفكار السلبية التي كانت سائدة في المجتمع ضد المرأة. ولكن قام بعض من أهل هذا المجتمع بإرشاد المرأة إلى الجامعات العالمية وحصول التعليم العالي فيها ، والتي أدت إلى تثقيفهن وتزويدهن بالعلوم اللغوية وغيرها. وعندما اتجهت المرأة السنغالية إلى التعليم خلال القرن التاسع عشر تحسّن وضعها في المجتمع ، وخرجت من ظلام الجهل والانحطاط ، وازداد شعورها بذاتها ، وشارك الرجال في قضايا البلاد والمجتمع ، مما هيَّأ الظروف لبداية المرأة السنغالية رحلتها الإبداعية القصصية. ومن أبرز الكاتبات الأدبية مريم بَا صاحبة رواية Une si longue lettre ، والأديبة آمنة صُوْ فَال ، صاحبة رواية Le Jujubier du patriarche ، والأديبة فاطمة جُمْ ، صاحبة رواية Impossible de grandir وغيرهن من المُبدعات. هذا إذا نظرنا إلى الأدب السنغالي العربي نلاحظ أن إبداعات النساء فيها ليست كثيرة ويمكن أن نأخذ مثالا منها " السيدة رقية انياس" التي ألفت كتابا موسوما بعنوان "**تنبيه البنت المسلمة في الدين والدنيا**" فقد ضم الكتاب بين طياته 13 تنبيها ، وقد لاحظنا من كتابات هذه الأديبات أنهن عالجن فيها قضايا المرأة ، وكتاباتهن تشرح لنا مكانتهن في المجتمع لأنهن يتناولن القضايا الاجتماعية فيها.

- **تمثلات المرأة في الأدب السنغالي العربي:**

بناء على ما سبق فإنّ أدباء السنغاليين شغلوا الحديث عن المرأة والتغني بجمالها وأخلاقها الفاضلة ، ولإبراز هذا الجمال أكثر كانوا يشبهون المرأة بأجمل ما وقعت بها أبصارهم ، محاولين بذلك الوصول إلى المثل الأعلى للجمال. وباستقرائنا لأشعارهم نجد أنهم شبهوا المرأة وصوّروها بصور جمالية وأخلاقية متنوعة ، ويمكن أن نتساءل هنا ، هل المرأة في وجهة نظر الأدباء السنغاليين امرأة عادية؟ أو هي امرأة خارقة للعادة باذخة التكوين وفارهة الجمال؟ أو هي بين هاتين؟ أم هي فوق ذلك؟

ومن خلال هذه الإشكالية سنحاول أن ندرس صورة المرأة في الأدب السنغالي العربي على بعدين:

1-البعد الجسماني: إن التطرق للكلام عن الجسد يقودنا إلى مواضع الجمال فيه ، والحديث عن الجمال هو قديم وقد وجد منذ وجود البشر على هذه الأرض ، وتطرق إليه الإنسان بشتى الطرق من أجل إدراكه ، لكن الشاعر السنغالي اعتنى بالمرأة في بعدها الجثماني وتغزل بجمالها بشكل أو بآخر. فقد استطاع الشاعر السنغالي أن يقدم لنا امرأة نموذجية في الجمال ، وإذا كان لا بد من إعطاء مثال للجمال فالمرأة هي صورة الجمال وعينها ، ونجد أن الشاعر السنغالي يحاول أن يرسم لنا صورة خاصة للمرأة يقدمها على طريقته فيخرج من واقعها إلى خياله في لون متميز ومبدع ، فتبدو لنا المرأة تمثال جمال فائق ، فمثلا: الشاعر ذو النون لي في قصيدته النونية:[371]

[371] عامر صمب. **الأدب السنغالي العربي**. (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1978) ، 271/1.

إِنَّا نَرَى فِيكِ أَوْصَافًا يُقَارِنُهَا

نَهْدٌ وَقَدٌّ كَرُمَّانٍ وَمُرَّانِ

إِنْسَانَةٌ مَا رَأَتْ عَيْنِي مَبَاسِمَهَا

إِلَّا وَشَيْطَانَهَا لِلْحَاجِ أَنْسَانِي

دُمُوعُهَا دُرَّةٌ بَيْضَاءُ نَاصِعَةٌ

وَأَدْمُعِي كَالعَقِيقِ الأَحْمَرِ القَانِي

نُونَانِ فِي حَاجِبٍ ، قَوْسَانِ فِي وَتَرٍ

رَمَتْهُمَا تَحْتَ صُبْحِ الوَجْهِ عَيْنَانِ

ففي هذه القصيدة يصف فيها امرأة أغرم بها ، امرأة اجتمعت فيها صفات الحسن بأسرها ، حيث يشبه نهدها بالرمان ، وقدّه

ا بالمرّان ، ودموعها الرقراقة بالدرة البيضاء ، كما يشبه حواجبها بحرف النون تارة ، وبالقوس تارة أخرى.

وكذلك قوله:[372]

وَفَتَانَةُ الأَلْحَاظِ وَاللَّفْتَاتِ

لَهَا وَثَبَاتِي فِي العِدَى وَثَبَاتِ

يتحدث في هذا البيت عن جمال عيون المحبوبة وكونها فتانة حتى النساء الأخريات يَغَرْن عن جمال عينيها.

وكذلك قوله:[373]

أَقُولُ وَعَيْنَكِ الحَوْرَاءَ عَبْرَى

أَهَذِي عَبْرَةٌ أَمْ ذَا عَبِيرُ

في هذا البيت وصف الشاعر عين المرأة بالحوراء ، ولم يكتف بذلك بل يتساءل في ذهنه هل الدموع التي تخرج من تلك العيون دمع أم ماء عذب لجمالها.

ومنه كذلك قول الشاعر الشيخ إبراهيم جوب المشعري:[374]

أَكْرِمْ بِهَا ظَبْيَةً لَوْ أَنَّهَا سَمَحَتْ

لِظَامِئٍ بِوِصَالٍ فِيهِ إِرْوَاءُ

جَيْدَاءُ غَيْدَاءُ قَدْ رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا

يَصْبُو الحَلِيمُ لَهَا عَيْنَاءُ شَنْبَاءُ

غَرَّاء أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قِدَمٍ

حُسْنًا وَمَا مِثْلُهَا فِي الخُلْدِ حَوْرَاءُ

في هذه الأبيات شبه الشاعر امرأة بالظبية ، وكما عرفنا أن الظبية رمز للمرأة الجميلة ، كما شبهها أيضا بطويلة العنق والمتثنية لينا ، وبينة الشنب ، وشدة بياض العين وشدة سوادها. وإن هذا الوصف الدقيق لأعضاء جسد المرأة تداوله كثير من الشعراء السنغاليين ولم يخرجوا على هذه المقاييس في وصف المحاسن ، وإن اختلفوا في كيفية عرض الصورة المحسوسة من الجسم.

وكذلك نجد قول الشاعر القاضي مجخت كل:

وَتَنْظُرُ بِالعَيْنَيْنِ مِنْ نَعْجَةٍ مَهَا

على لَحْظَاتٍ كِدْنَ يَقْطَعْنَ بَالِي

372 المصدر السابق ، ص265.

373 المصدر السابق ، ص268.

374 الشيخ إبراهيم جُوبْ الْمَشْعَرِي. **الديوان**. تحقيق: عبد القادر امْبَاكِي وشعيب تِيَاوْ. منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين بالمغرب. ط. 2. (الرباط: دار الأمان ، 2021) ، 45.

ونرى الشاعر يستعمل التشبيه الضمنى في هذا البيت ، حيث شبه عيني محبوبته و جمال وجهها ولحظاتها التى تقطع أوطار قلبه بعيني النعجة وجمالها.

وكذلك قصيدة سينغور المترجمة إلى العربية بعنوان "يا امرأة سوداء" فقال:

غَزَالة موصولة أطرافك بالفردوس

والنجوم لآلئ في ليل بشرتك

لذة التخمين الفكري؛

بريق الذهب الأحمر على جسدك اللدْن

تحت ظلال شعرك تخفّفت من همّي بالشموس المجاورة لعينيك

يا امرأة عارية ، يا امرأة سوداء ، أغنى لجمالك العابر[375]

والملاحظ هنا أن الأديب جريء جدا ودقيق في وصفه وحديثه عن المرأة عند عرض مفاتن جسده فوصفها بالغزالة والشمس ، والنجوم وفردوس وكل هذه التشبيهات رمز للمرأة الجميلة.

وكذلك قصيدة الشاعر محمد الأمين جوب المعنون ب "شيء من مأساة أوديب العاشق":

تَتَغَنَّجِينَ تَغَنُّجَ الحَسْنَاءِ

وَأَنَا أَضُمُّ البَاءَ تِلوَ الحَاءِ

تَتغنّجين عَلَى الأرائك طِفْلَةً

دَاختْ خُطَاها في يد الحِنَّاء

إلى قوله:[376]

فَبِأَيِّ أَلَاءِ الجَمَالِ هَزَمْتَنِي

فَكَأَنَّكِ المعنى بِكُل نَقَاء

يصف الشاعر نفسه كأنه ذات مقهورة مفتونة بالمحبوبة ما جعله يقف أمام بابها متولها ممتلئا بالشغف ومفتنا بجمال السمراء ، فالشاعر رغم قدرته التصويرية ولغته الذاخرة بالكلمات ومفرداتها الكثيرة ، إلا أنه عندما وقف أمام جمال المرأة الإفريقية خصوصا السنغالية منها ، شعر بضحالة مفرداتها وذوبانها ، هذا ما جعله يؤمن أن لا لغةَ تتسع لوصف المحبوبة؛ هذا لأن جمالها فوق اللغة والبلاغة وجماليات التصوير. وفي نفس الوقت يرى الشاعر أن جميع قصائد الغزلية بمثابة قطرة في الماء لأنها لا تستطيع أن تعكس المرأة السمراء بسحرها وجمالها المتفرد ، إذن الشاعر مندهش أمام هذه الجميلة السمراء ، مما جعله يستشكل ويطرح سؤالا ملحا على نفسه وعلى الجميلة أيضا قائلا منها:

أمن الجنان الخلد جئت فريدة ؟ فهو يسأل السمراء ، هل نزلت من السماء؟ وهل هبطت من جنة الله الخالدة؟ لأنها لست فتاة عادية ولأنها فوق الجمال ، ولأنها لا تصلح أن يطلق عليها جميع الأوصاف التي وصف شعراء القدامى سواء الجاهلين منهم أو المحدثين بالمرأة الجميلة ، وهذا يعني أنها لست من نساء الدنيا وإنما هي واحدة من نساء الجنة اللواتي قال الله في حقهن واصفا جمالهن: ﴿ وَحُورٌ عِين كَأَمْثَلِ لِلُّؤلُوِ لمَكنُونِ﴾ [الواقعة: 22-23] ولم يقف الشاعر عند هذا الحد ، فالفتاة السمراء بقدر ما هي جميلة في نظر الشاعر هي أميرة النجمات وهي التي

375 لوبول سدار سنغور. **الأعمال الشعرية الكاملة**. ترجمة: جمال الجلاصي. جزآن. ط1. (القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والنشر والترجمة ، 2018) ، 1/27.

376 محمد الأمين جوب. ديوان **ظلّ مؤقت لجسد مؤجل**. ط1. (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلان ، 2022) ، 127.

تضيء العالم بجمال عينيها وبراقة ثغرها ورشاقة شكلها الفاتن الساحر ، ويرى أن الجميلة حينما تمشي لا تمشي على الأرض كما تمشي النساء الأخريات فهي تمشي على تربة جوزائية هذا ما نفهم من قوله: يا خطوك العالي على الجوزاء.

ومن الملاحظ أن الجمال الخَلقية للمرأة جاءت في أشعار الشعراء السنغالين ، وقد اقتصر أغلب قصائدهم الغزلية في وصف الجمال الخارجي كجمال الوجه والعين والجسم. وكان الشعراء يتفننون بوصف جمال المرأة ومحاسنها ، لكنهم لم يوظفوا الغزل الصريح كما كان عند بعض الشعراء الجاهليين مثل امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة وغيرهما الذين كانوا يهتمون بوصف تفاصيل المرأة ومفاتنها دون أدنى حياء أو تحفظ.

إذن أغلب شعراء هذه المنطقة تغزلوا على المرأة الأفريقية مع تحفظ كبير دون المبالغة والإغراق في التصوير احتراما لها ومراعاة لمكانتها في المجتمع ، فرغم كون حضورها في شعرهم حضورا قويا ، لكنهم وضعوا حاجزا بينها وبين كل شيء خادش للمروءة و الحياء ، فقد تناولوا المرأة بأبعدها الجثمانية في قصائدهم الجميلة ولم يصفوا إلا الظاهر منها كالعيون واللون والحواجب وأمثالها.

2-البعد الروحاني: وإذا كان من الشعراء من ينظر إلى المرأة ويصفها بمظهرها الخارجي ، فهناك شعراء آخرون ولا سيما الصوفيون منهم ، اهتموا بالمرأة ببعدها الروحاني ، وسنأتي بأمثلة في الوصف الخُلقية للمرأة ، ومنها: قول سرين مصمب مريم في السيدة مريم بصو:

أصيلةٌ وطنًا شريفةٌ نسَبَا

كَرِيمَةٌ حسبا تَفْضيلُها بَانَا

مطيعةُ ربَّهَا وَالشَّيْخَ سَيِّدها

أَرضتْه أفعالُها للّه إِدْمَانَا

وَلم تَهُنْ أحدا ولم تَشُنْ أبدا

ولم تَبِنْ أحدا من عَابَهَا مَانَا

من حاولوا حاجةً في مِلكِها وجدوا

نجح الحوائج لا يلقون حِرمانا

إلى قوله:[377]

إِن زارَهَا جائعٌ أو زارها ظَمِئ

صَارَا بِمَا عِندها شَبْعَانٌ ريَّانا

يا طالبا نائلًا فاسأل بجَارتِنا

وامْرُرْ بها تَلق إحسانا فإحسانا

كم مستعينٍ أتاها وهي تُنْجِدُه

فارتَدَّ يَنجد إنسانا فإنسانا

نجد الشاعر في هذه الأبيات يذكر الصفات الخُلقية لهذه السيدة الكريمة ، حيث تخلّقت بالطاعة لربها وزوجها وكذلك متصفة بصفة الجود ومساعدة المحتاجين وإشباع الجائع والظامئ ، وهذه المرأة هي التي جسدت معنى بيت الشاعر:[378]

فالأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتَهَا

أعددتَ شعبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

[377] د. خديم مصطفى عبد الرحمن لوح. **بحوثات ومقالات**. ج1 ، ص: 77.

[378] المصدر السابق ، ص78.

وقد مدح هذه السيدة أيضا سرين محمد الأمين جوب الدغاني:[379]

لها العلامةُ لا يخفى على أحدٍ

صَومٌ صَلاَةٌ دعاءٌ ثم استِغْفَارا

صبر حياء وأخلاق مهذّبةٌ

طيِّبَةُ الكلام وما بالقَوْل إكثارا

صُمتٌ سُكُوتٌ والقرآن تُرتّله

وقتَ السحَارِ إذا ماالليلث إدبارا

تلازم البيت خوف الله بارئها

بطاعة وعبادات وأذكارا

الليل قائمة والنهار صائمة

تراقب الليلَ إجلالا وأفكارا

تعطي وتطعم مسكينا وسائلةً

توصل الرحم إخفاء وإظهارا

ذكر الشاعر هنا أن السيدة مريم بوصو عابدة لربه وطيبة الكلام ومنخفضة الصوت ، وكانت تقرأ القرآن الكريم وترتّله ، وملازمة لبيتها في طاعة ربها ، كما تعطي السائل وتطعم المسكين الفقير ، وخلاصة القول أنها سيدة طيّة بكل معاني الكلمة.

ومن هنا نتساءل هل تصور الأدباء السنغاليين للمرأة هي نفس التصور للشعراء الصوفيين؟. ومن هنا نلاحظ أن الشعراء الصوفيين لعبوا دورا بارزا في إكرام المرأة وإعطاءها حقها المستحق فنجد في أشعارهم رموزا يمثل المرأة المثالية ، ومن هذه الرموز:

- المرأة رمزا للتضحية والمثالية الأم نموذجا: لا جدال في أن الأم هي الرمز الخالد والأكثر شهرة في الحنان والعطف على الأبناء والتضحية من أجل توفير ما يشتهون ، ورفض التخلي عنهم حتى ولو كان ثمن هذه التضحية راحتها وسعادتها. وكيفما كان وضعها الاقتصادي والاجتماعي تعتبر رمزا للتضحية ، حيث تتجاهل بآلامها وأحزانها مقابل تكريس كل أوقاتها وجهودها في البيت وخارجه لإسعاد زوجها وأفراد أسرتها ، لذا يرى الشاعر أحمد شوقي أن الأعراق الطيبة على يد المرأة المثالية ، والأمر كذلك كما قال الله تعالى ﴿وَ لبَلَدُ لطَّيِّبُ يَخرجُ نَبَاتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ وَ لَّذِي خَبُثَ لَا يَخرجُ إِلَّا نَكِدا﴾ [الأعراف: 58] والتراث الإنساني مليء بهذه الأمثلة المثالية للأم.

نرى أن أم موسى لعبت دورا كبيرا في رعاية ولده وحمايته على الخطة التي أوحاها الله تعالى إلى هذه الأم المفجوعة بفقد ولدها. فهذه السيدة العظيمة بتضحياتها وصبرها العظيم وطاعتها الدؤوبة لأوامر الله ، ففي هذ الموقف الحرج بشرها الله بتولي العناية لهذا المولود الضعيف حتى يكبر ، وبشرها بأن يكون له شأن كبير ، كأن يصبح واحدا من خيرة الأمة. ومن هنا نفهم دور الأم في نجاح ولدها بتيسير الله جميع أمره بسببها ، فالأم الطيبة تقي الولد من المهالك ، والدليل على ذلك أن موسى عليه السلام لما كاد له فرعون نصره الله عليه فأغرقه في البحر ، وكذلك نرى السيدة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون مؤمنة رغم وقوعها تحت جناح الطاغوت ، قد ضرب الله بها المثل في التمسك بالطاعة والثبات على الدين تحت هذه الظروف الصعبة والتضحية والزهد في الملذات ابتغاء وجه الله ، وكذلك سيدتنا مريم التي بتبتلها وإخلاصها تعتبر مثالا يحتذى بها في التوكل والصبر.

وعلى الصعيد الوطني المحلي نرى سيدات كثيرة بذلن تضحيات لرعاية أفراد أسرتهن وأزواجهن

379 الشيخ محمد البشير امباكي. **حياة السيدة جارة الله**. بدون تاريخ ، ص: 16.

ومجتمعهن ، وخير مثال في ذلك السيدة جارة الله مريم بوصو التي كانت مثالية في العزم والطاعة والتضحية. قيل إنها ذات يوم لم تجد حطبا لطبخ طعام زوجها القاضي لكنها فكّت حزينة ملابسها الخشبية وطبخت بها الطعام ، وكذلك أرسلت لها شيخها لإحضار ماء للوضوء فبحثت عن الماء ولم تجده ، حتى ذهبت إلى البئر ولم تجد ما تستعين بها لإخراج الماء فدخلت في البحر وأخرجت منها بجروح بسيطة ومعها ماء ، وقد ضحت كثيرا وأخلصت في طاعة الله وطاعة الزوج وتربية أولادها ، وهذه التضحيات لم تذهب سدى بل لها نتائجها المباركة والمحمودة. فكذلك نساء "تلاتي اندير" اللواتي قدمن للمجتمع تضحيات جسيمة ، حيث أحرقن أنفسهن للاحتفاظ بشرفهن وقيمهن وسُمعتهن.

وبناء على هذه التضحية التي قدمتها النساء السنغاليات فإن شعراء هذه المنطقة أشادوا بها في أبياتهم الشعرية ومجدوها تمجيدا ومن بين تلك الأمثلة الدعوات الكثيرة من قصائد التوسلية للشيخ الخديم التي دعا فيها لوالدتها مريم بوصو لعظمة مكانتها ، وبكونها رمزا للمرأة المثالية ، ومنها: [380]

ونجِّني وجميعَ المسلمين معا

ونجِّ والدتي آمين يالله

واغفر لنا ولها واستُر معائبَنا

والطف بنا وبها في الهول يالله

عنها تجاوزْ وإياها ارحمن فما

لها سواك وأنت البر يالله

في برزَخٍ مع قَبْر كن لها وزرا

ومن كروب وخوف نج يالله

لا تَختَبِرها بما ليست بقادرة

ولا تُخيِّبْ رجاها فيك يالله

وأسقنا معها من كوثر من

اخْترتَه من جميع الخلق يالله

ومن القصائد التي تتجلى فيها الأم كرمز للتضحية والمثالية قصيدة "فزت" التي ألفها الشيخ الخديم للسيدة مريم بنت عمران ، حيث نجدها تنطبق أوصافها على السيدة مريم جارة الله: [381]

أنتِ سُلالةُ الكرام

ما أمَّ نحوك حرام

وأنتِ ذاتُ الاحْتِرام

بلا انْتِحَا للشُرُك

شَكَر ربُّنا الكريم

شأنُك شكرا لا يريم

ابنك نال ما يروم

عند الذي لم يدرك

ومن القصائد التي ترمز الأم كذلك ، قصيدة الشاعر الهادي توري التي رثى بها والدته ، حيث قال:

سين وخاء ونون ثم يتبعها

باءٌ وكافٌ لها في الخلد تخْليدُ

فيا لها من فتاة كان ديْدَنُها

تبشيرَ ضيْفٍ علا والجار مرفوض

إن ملَّ من يفعل الخيرات كان لها

[380] الشيخ الخديم. قصيدة "الصِّنْديد".

[381] الشيخ الخديم. قصيدة "فُزْتُ".

في كل يوم لفعل الخير تجديدُ

إذا سمعت غَطِيطَ الناس تسمعها

لها من الذكر والتسبيحِ تَرديد

فالله يسترها بفضله كرما

والله يبعثها والجَدّ مسعود

والله يسكنها فردوسه معنى

حيث السرور وحيث الأمن موجود

حيث الصفاء وحيث النور يسّطَع حي

ث لا نوائب حيث الموت مفقود

ففي هذه القصيدة يذكر فيه الشاعر مناقب والدتها ومكانتها العالية في العبادة وفعل الخيرات وإحسانها إلى الناس، إلى أن يدعو لها بالمغفرة والرحمة وأن يكون جنة الفردوس مسكنها.

- **المرأة رمزا للكمال:** ففي هذا الرمز نبيّن فيه مكانة المرأة عند الصوفي السنغالي الكبير المكنّى بالشيخ الخديم، وكان أحد أكبر أعلام الشعر الصوفي في السنغال، اهتم الشيخ بتربية المرأة ويظهر ذلك في حياته الشخصية وفي تربيته للمريدات، حيث جعل التعليم ضرورة للنساء. ويظهر في كتاباته دلالات لضرورة تعلم المرأة، ومنه قوله: "فإني أمرت كل من تعلق بي لوجه الله — تعالى- بتعلم العقائد والتوحيد وأحكام الطهارة والصلاة والصيام وغيرها من كل ما يجب على كل مكلف"[382] ونستنتج من هذه المقولة أن عبارة" أمرت كل من تعلق بي " فيه من تعلق به من الرجال وأزواجهم وأخواتهم، ولم يكتف الشيخ في ضرورة تعلم المرأة فقط بل يحث أزواجهن على ذلك، والمثال في ذلك جوابه لأحد مريديه الشيخ عمر جوب على سؤاله عن واجبات الزوجة على زوجها، فأجابه أن الرجل ملزم بمعرفة فقه النساء ليتمكن من تعليمها إياه[383]، بل رأى الشيخ أن تعليم الزوج لزوجتها واجب، وهذا كله يدلنا على أن رؤية الشيخ الخديم للمرأة رؤية مختلفة لما كان من قبل كما يظهر في كتاباته وصيات يوجهها إلى المرأة، كما في وصيته للسيدة بندا جوب التي قال فيها:

دُومي على التوبة باجتِهادِ

ولا تميلِي لسِوى رشَادِ

دُومِي عَلى الخُمول والتَّستُّر

ولتَخفضي صَوتكِ دَهرًا تُشكُر

إلى قوله:

ولتَعلمِي بأن كُلَّ ما صدَر

لغير وجْه ذِي الجلاَل فَهَدر

فاعلمِي لا ينجُو أحدٌ من عذاب الله حتى يترُكَ أربعةَ أشياء: الكذبَ، والكِبرَ، والبُخلَ، وسُوء الظنِّ

فشيخنا الخديم-رضي االله عنه-كان متشددا في منع خلطة النساء بالرجال، فلم يكن يقبلها، ومن أجل ذلك كان يفصل بين الجنسين في كل شيء وخصوصا في السكنى حيث كان يخص بيوتا لهن وأخرى لهم، وفي ذلك يقول-رضي االله عنه:

ولا تـزالي تسـترين البـدنا

[382] الشيخ محمد الأمين جوب الدَّغَاني (ت. 1968م). **إِرْوَاءُ النَّدِيم مِنْ عَذْبِ حُبِّ الخَدِيم**. دراسة وتحقيق: مجموعة من الباحثين. منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين بالمغرب. (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1439هـ/2017م)، 83.

[383] هو الجواب المعروف ب " مفتاح الغيوب في جواب خلنا عمر جوب" ضمن ديوان **سِلك الجَواهر في أخبار السَّرائر**. ص635.

ولا تخـالطي الرجـال زمنـا

ولن تنالي الدين حتى تستري

جسمك يا زينب بالتخمر

ونلاحظ أن الشيخ —رضي االله عنه-قد أمر النساء في هذه الوصية بالتوبة والاجتهاد وعدم الميل إلا إلى الرشد ، والسكوت وتخفيض صوتها وستر عوراتها ، وكذلك طاعة الله وطاعة الزوج كما قد نهاها الغيبة والتكبر والكذب والرياء والعجب والسمعة والبغضاء وعن رفع أصواتهن بمحضر الأجانب. وهذه النصائح التي قدمها إلى المرأة يشرح لنا المكانة التي وضع فيها الشيخ المرأة حيث ينهيها أشياء فضلا عن تحسينها وترقيقها واحترام قيمها.

- **رمزية المرأة عند الشيخ الخديم:**

كانت المرأة تمثل لدى أهل التصوف تجربة عرفان عكس ما كانت تتركه من أثر لدى الشاعر منذ زمن قديم؛ فحين يتغزل الصوفي بالمرأة فإنما يتغزل بخالقه ويبث شوقه إليه وحبه له ، فمحبة النساء جزء من المحبة الإلهية ، وإدراك الجزء يؤدي إلى إدراك الكل ، من هنا تضمنت لغة الصوفية طريقة في التلويح بالرمز الأنثوي للدلالة على الذات الإلهية ، حيث يمزجون بين العيني والمجرد ، فهم ينظرون إلى المرأة مثل غيرها من عينات الجمال الإلهي ، نظرة تجريدية ميتافيزيقية ، لا يحفلون خلالها بالأشكال العادية ، وإنما كان احتفالهم بالمفاهيم الرحبة التي ترتبط بقدرة هذه الأشكال على الرمز ، وهذا ما يلاحظ في أبيات الشيخ الخديم في قصيدته" همت سليمى" حيث قال في مطلع القصيدة:[384]

همّتْ سُلَيْمَى بِصَرْفِي عَن مَزِيّاتِ

كَيْ ما تَقُودُ زِمامِي لِلرَّزِيّات

إذا تأملنا هذه القصيدة جيدا نستطيع أن نقول بأن المرأة في نظر الشيخ الخديم من خلال هذه القصيدة على نوعين اثنين:

- **المرأة الدنيوية:** وهذه المرأة رمز بها الشيخ بكلمة "سُلَيْمَى" وتتصف هذه المرأة بكونها تبدي مفاتنها لتصطاد قلوب الناس وتحاول إغراء قلوب الرجال كما تحاول اللعب بقلوب الرجال بخيانتهم ، وتلعب بمشاعرهم كما تلعب الأذكياء لعبة شطرنج ، وهذه المرأة تحاول أن تكتسب ودّ الشيخ كعادة الدنيا ، والشيخ تعرف أنها مسكونة بعدم الصدق في وعدها ، وإظهارها ما ليس فيها. فهي تولي الشيخ جوائزها تارة وتارة أخرى تمد إليها بالبشارات لكن الشيخ كان حكيما جدا لأنها علمت أن هذه المرأة كذوبة في مقالاتها. وأكثر من ذلك يرى الشيخ أن جميع مواعيدها مثل مواعيد عرقوب ، من حيث يجد أن هذه المرأة لا تعد إلا بالخيانة ، وفي هذا المعنى يدور قول الشيخ:

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثَلا

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثَلا

ليست تُرِي الصفوَ إلا قد أرت كَدرًا

من بعده وتَداري بالمكيدات

ولا تُري النَّفعَ إلا أدخَلَتْ ضَرَرًا

فيه وتضمن هضمًا في المعونات

إذن فهذه المرأة التي تنخضع منها الشعراء ويقفون على الرسم والدمن ويتحملون الصعاب واصفين إياها بكل الأوصاف الوردية ويكتبون في حقها أجمل القصائد وأبدعها وأكثرها ابتكارا في الاستعارات

384 الشيخ الخديم أحمد بَمْبَ البَكِيُّ. **جَالِبَةُ الْمَزِيَّاتِ وَدَافِعَةُ الرَّزِيَّاتِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ**. مرقون؛ https://urlz.fr/gDYd

والكنايات والصور والتشبيه ، فإن للشيخ الخديم رأيا آخر غير ما لدى الشعراء. فالمرأة هاته عند هؤلاء الشعراء هي رمز للجمال والكمال وفي المقابل نجد أن الشيخ الشاعر يعتبرها مجرد متطفلة في حضرة الجمال ، ويرى أنها تبالغ في رسم البهجة وتسعى إلى إمالة القلوب وتظهر صدق الوعود وهي كاذبة ، لأن مواعدها ليست بأفضل من مواعد عرقوب.

- **المرأة الأخروية:** هذه المرأة في نظر الشيخ الخديم تتميز بكثير من الأشياء من بينها أنها متصفة بالكمال ومتشحة بالجمال وتتميز بالطاعة لعاشقها ، فهي مختلفة عن النساء الدنيويات فلا تقاربها حيض ولا درن كما تقارب نساء الدنيا وهذا يعني أنها نقية في كل الأوقات وفي هذا المعنى يدور قول الشيخ:

حُورٌ لدى اللّه عَينٌ لا يقاربها

حُورٌ لدى اللّه عَينٌ لا يقاربها

إلى قوله:

فقن القناديلَ نورا طيبها عبق

يخْجِلْن بدر يد فوق السماوات

من خلال هذه الأبيات نكتشف أن المرأة الدنيوية إذا كانت طيلة حياتها موسومة بالنقصان وانعدام الكمال وضحالة الجمال فهذه النساء الأخرويات يتصفن بكل أوصاف الكمال فهن النساء الحقيقيات وهن الغواني الجميلات اللواتي يمكن أن نكتفي بالحديث عن مدى جمالهن بوصفهن بالحور. وقد قال اللّه في حقهن: ﴿وَحُورٌ عِين كَأَمثَلِ لِلُّؤلُوِ لَمكنُونِ﴾ [الواقعة: 22-23] ، فلم يطمثهن إنس ولا جان ولم يقترب إليهن حيض ولا درن فهن دائما في دوامة النقاء والصفاء. ولا يتجلى الاختلاف بين هذين النموذجين وأعني بهما المرأة الدنيوية التي تحدثنا عنها سابقا والمرأة الأخروية التي نتحدث عنها الآن بما ذكرنا فقط ، بل هناك جوانب كثيرة عجيبة في هذه المرأة الأخيرة لا توجد عند المرأة السابقة ، فاللاحقة تقيم في وسط الجنان التي عرضها السماوات والأرض بينما السابقة لا تقيم إلا في وسط الخيام التي ترمز للبداوة والصحراء القاحلة.

إن أجمل ما في هذه الغواني النموذجيات أنهن يبقين عذارى طيلة حياتهن وأنهن خريدات صفيات وأنهن يمرعن دائما في ريعان شبابهن فلن يزدلف إلى حضرتهن موت ولا هرم ،. إذن هذا ما جعل الشيخ يقول: بعد ما لاحظ الفرق الصريح الموجود بين هاتين يفضل الأخيرة على الأخرى ، وبين أن مهرهن ليس كمهر النساء الدنيوية ، فمهرهن تقوى اللّه واجتناب النواهي قائلا في حقهن:

هنّ الغواني اللواتي القلبُ طاب بها

يختارُهنَّ على سلْمى وهندات

ومَهرُهن اتقاء اللّه فَاطِرِهَا

بتوبة من هوى نفس لطاعات

ونلاحظ أن الشيخ قام بالتجديد ، حيث جاء بما لم يعرف سابقا في الشعر ، فقد كان النسيب عند العرب يتم عبر وصف المرأة الموجودة في هذه الدنيا لكن الشيخ قام بوصف امرأة لا توجد في هذه الدنيا بل توجد في الآخرة موصوفة بالكمال والوفاء والطاعة.

الخاتمة:

وبعد جولة طويلة في دراسة تمثلات المرأة في الأدب السنغال العربي ، وبيان الأدوار التي لعبتها المرأة السنغالية السنغال والحديث عن المكانة التي احتلت بها في المجتمع السنغالي وإسهاماته الجليلة في الأدب السنغالي ، وكذلك إبراز تصور الأدباء السنغاليين وتصويرهم للمرأة السنغالية من بعدها الجسماني والروحاني ، فإنه يمكن أن نقول بأن نظرة الشاعر الجاهلي والشاعر السنغالي إلى المرأة اختلفا تختلفان نسبيا ، حيث كل واحد منهما نظر بمنظاره الخاص. و يمكن القول بأن المرأة الأفريقية شغلت بال الشاعر السنغالي ، فطفق يتغنى بها في جميع كتاباته حبا فيها واحتراما لها ممعنا في سبر أغوارها؛ فاهتم بوصفها جسدا وروحا. فأما الجسد فيتمثل في صورة المرأة الجميلة بوصفها بالظبية الحسناء وشبه نور وجهها بنور القمر وعيونها الحوراء وخدها وغير ذلك ، إلا أنهم يختلفون عن بعض الشعراء الجاهليين الذين كانوا صريحين في وصف المرأة. وأما الروحانية ، فكان الشاعر السنغالي يحسب المرأة المثالية تمثالا مقدسا خاليا من العيوب والنقائص فذكر أخلاق المرأة الحميدة ، لتسمو بتلك الأوصاف من التمثيل الواقع المادي إلى سماء القداسة والتعظيم. ولكن كل هذا لا ينفي من وجود امرأة من طين خاص ، حيث اهتم بها الشاعر الصوفي الشيخ الخديم- رضي الله عنه- فجاد عليها بفيض قلمه ، بتشبيه امرأة غادرة بالمرأة الدنيا كما جاء بشيء جديد وهي وصف امرأة أخروية — حور عين — كرمز الكمال حيث جاءت هذه المرأة مثالية تحمل معاني الطيبوبة والتضحية والحب والجمال ،. وهكذا نلاحظ أن الشاعر السنغالي القديم والحديث أبدعا أيما إبداع في رصد صورة المرأة السنغالية للمتلقي سواء ببعدها الجثماني أو الروحاني.

المصادر والمراجع:

- ✓ مفتاح الغيوب في جواب خلنا عمر جوب، ضمن ديوان **سِلك الجَواهر في أخبار السَّرائر**.
- ✓ د. خديم مصطفى عبد الرحمن لوح. **بحوثات ومقالات**.
- ✓ الشيخ إبراهيم جُوبٌ الْمَشْعَرِي. **الديوان**. تحقيق: عبد القادر امْبَاكِي وشعيب تِيَاوْ. منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين بالمغرب. ط. 2. (الرباط: دار الأمان، 2021).
- ✓ الشيخ الخديم أحمد بَمْبَ البَكِيُّ. **جَالِبَةُ الْمَزِيَّاتِ وَدَافِعَةُ الرَّزِيَّاتِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ**. مرقون؛ https://urlz.fr/gDYd
- ✓ الشيخ الخديم. قصيدة "الصِّنْديد".
- ✓ الشيخ الخديم. قصيدة "فُزْتُ".
- ✓ الشيخ محمد الأمين جوب الدَّغَاني (ت. 1968م). **إِرْوَاءُ النَّدِيم مِنْ عَذْبِ حُبِّ الخَدِيم**. دراسة وتحقيق: مجموعة من الباحثين. منشورات الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين بالمغرب. (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1439هـ/2017م).
- ✓ الشيخ محمد البشير امباكي. **حياة السيدة جارة الله**. بدون تاريخ.
- ✓ الشيخ محمد البشير امباكي. منن الباقي الخديم.
- ✓ عامر صمب. **الأدب السنغالي العربي**. (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978).
- ✓ لوبول سدار سنغور. **الأعمال الشعرية الكاملة**. ترجمة: جمال الجلاصي. جزآن. ط1. (القاهرة: مؤسسة أروقة للدراسات والنشر والترجمة، 2018).
- ✓ محمد الأمين جوب. ديوان **ظلّ مؤقت لجسد مؤجل**. ط1. (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلان، 2022).
- ✓ محمد بمب درامي. "بصمات نسوية في تكوين الأعلام الصوفية السنغالية خلال القرنين 19، 20 الميلادي، المرأة في الغرب الإسلامي، الصفحات المشرقة والتحديات المحدقة والأسئلة العالقة". **مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات**.